دور السلطات السودانية في تهجير يهود الفلاشا الى اسرائيل (١٩٨٤- ١٩٩١)

م .م تغريد ذنون يونس محمد
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ استلام البحث : ١٨ / ١ / ٢٠١٧ تاريخ نشر البحث : ١٩ / ٣ / ٢٠١٧

ملخص البحث:

يتطرق البحث عن أصل يهود الفلاشا (أثيوبيا) ومن أي نسل ينحدرون ؟ ومن أين جاؤا ؟ وعن دور السلطات السودانية في عملية تهجيرهم من أثيوبيا عبر السودان الى اسرائيل ، اذ كان للرئيس السوداني جعفر النميري دورا كبيرا في عملية التهجير والاموال الطائلة التي جناها جراء سيرهذه العملية ، ولا يغيب عنا أيضا دور السفارة الاسرائيلية في كل من أثيوبيا والسودان للتخطيط لهذه العملية بمشاركة الولايات المتحدة الامريكية ،ودور القيادات العسكرية السودانية بما فيها من ضباط كبار شاركوا في قيادة عملية تهجير يهود الفلاشا الى اسرائيل وكان من ابرزهم اللواء عمر محمد الطيب مع عدد من ضباط جهاز الامن السوداني ،ومن أبرز العمليات التي قادها الضباط ثلاث عمليات الاولى تدعى (موسى) والثانية (سبأ) والثالثة (سليمان).

التمهيد

قبل الحديث عن دور السلطات السودانية في عملية تهجير يهود الفلاشا (أثيوبيا) الى اسرائيل لابد من التطرق الى معرفة أصل يهود الفلاشا ومن أين جاؤا؟

الفلاشا في الاصل كلمة أثيوبية تعني المهاجرين او العرباء ، وهم اليهود الاثيوبيون الذين أقاموا في منطقة جوندار في المناطق الاثيوبية المتأخمة لحدود السودان ويقدر عددهم بحوالي ٣٠ الف نسمة (١).في الحقيقة هناك عدة اراء مختلفة حول أصل يهود (الفلاشا) ومن هذه الآراء :-

الرأي الاول :- يعود بالفلاشا الى فترة استيطان اليهود في مصر ويذهب الى أن بعضهم واصل سيره واستقر في النوبة والحبشة عام ٥٨١ ق.م ، وهذا الرأي معتمد على اشارات وردت في التوراة ولم يقل به غيرها من المصادر التاريخية الموثوقة لذلك فنحن نستبعده ،كما انه لا يوجد في تلك الفترة ما قد يكون سببا منطقيا لهجرة بعض اليهود إلى الحبشة وتركهم مصر وقد دخلوها مع يعقوب لحاقا بيوسف عليهما السلام وهو حينها عزيز مصر وهم أهله وقومه ولهم من المكانة والنفوذ ما لا يعقل أن يتركوه ويهاجروا ، أما إذا حددنا أكثر وقلنا إنهم من يهود مصر الذين قصدوا الحبشة هروبا من فرعون بعد خروجهم مع موسى عليه السلام وفي فترة التيه لكان قولا يعتد به وله ما يبرره منطقيا(١).

الرأي الثاني :- الرأي الثاني: يعود بالفلاشا إلى نسل "بلقيس" أو "ماكيدا" ملكة سبأ التي ورد ذكر زيارتها لنبينا سليمان عليه السلام في القرآن الكريم ،ومصدر هذا الرأي كتاب "كبرا نجست" أو "سجل الملوك"أو"عظمة الملوك" وهو كتاب حبشي يؤرخ لملوك الحبشة ويقدسه الأحباش ،يضخم الكتاب قصة ملكة سبأ مع سليمان

عليه السلام ويغلفها بكثير من الخيال والأسطورة فيجعلها قد ولدت من سليمان ولدا اسمه "منليك" وعادت به إلى الحبشة مع عدد من اليهود أرسلهم سليمان ليرتبوا لها دولتها ويذكر أنها أرسلت ابنها لما كبر لزيارة أبيه الذي ولاه ملك الحبشة وان الابن لما هم بالعودة سرق الهيكل وعاد به إلى أمه التي بنت له معبدا خاصا وعملت على نشر اليهودية في كل البلاد لتصبح الديانة الرسمية للملكة (٢).

وعلى الرغم من الخيال الأسطوري الواضح في تفاصيل العلاقة بين سليمان وملكة سبأ إلا انه لا يمنع من أن يكون سليمان قد أرسل بعض اليهود مع ملكة سبأ عندما زارته في القدس ليعلموها وقومها الدين اليهودي الذي آمنت به،ومن المعروف تاريخيا أن الحبشة قد خضعت أكثر من مرة لحكم ملوك اليمن (سبأ) فكانت جزءا من المناطق التي انتشر فيها الدين اليهودي،الأمر الذي يجعل هذا الرأي منطقيا في التأصيل ليهود الحبشة.

وعلى الرغم من أن نسبة منليك –الذي أصبح ملكا على الحبشة– إلى سليمان وبلقيس أمرعار عن الصحة تماما ولا يعدو كونه من بنات أفكار مؤلف "كبرا نجست" الشاردة، إلا انه أمر مقدس لدى الأحباش إلى يومنا هذا فالدستورالحبشي المعاصر ينص على :"إن حق الحكم الإمبراطوري محصور بأسرة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ابن الملك سهلا سلاسي الذي ينحدر نسبه دون انقطاع من منليك الأول ابن سليمان ملك بيت المقدس وملكة إثيوبيا المعروفة باسم ملكة سبأ (٣) .

المبحث الاول

البدايات الاولى لنشأة وتطور العلاقات الاسرائيلية وأثيوبيا

لعبت السفارة الاسرائيلية القائمة في كينيا عام ١٩٥٥ دورا محوريا في تأسيس العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية ، والتي تميزت بتشعب أطرها وتعدد موضوعاتها ، الشيء الذي يعكس تنوع المصالح المتبادلة بين الطرفين والذي جاء بفعل ارث تأريخي .(٤)

ولعل أهم ما يميز أثيوبيا وجعلها محط اهتمام صناع القرار الاسرائيلي عدة عوامل منها:–

أولا:– الادعاءات الاسرائيلية التي تقول أن العلاقة مع أثيوبيا ترجع الى القرن الثالث قبل الميلاد

ثانيا:– الوضع الاستراتيجي الذي يميز أثيوبيا في مواردها الطبيعية الغنية ولاسيما المائية منها ،والتي تخدم الصناعات الاسرائيلية .

ثالثا:– سهولة التغلغل في أثيوبيا نظرا للتنوع العرقي والثقافي والديني .

بدأت علاقة اسرائيل مع الامبراطور الاثيوبي (هيلاسيلاسي) (٥) الذي كان يتباهى بعلاقته بالتاريخ اليهودي ، ويعد نفسه من أحفاد النبي سليمان (عليه السلام) من زوجته بلقيس ملكة سبأ ، وقد استغلت اسرائيل تلك الخرافة المتمثلة بالأصل العرقي المشترك بين الشعبين ، ووطدت دعائمها في أثيوبيا . (٦)

وقامت اسرائيل بتوظيف عدة وسائل سياسية ، وثقافية ، وعسكرية ، لتمتين علاقاتها مع أثيوبيا اذ قامت اسرائيل بإرسال مبعوثين وخبراء في جميع المجالات ، ولاسيما المجال الامني والعسكري ، من أجل الاعداد والتدريب وتنفيذ صفقات أسلحة في مقابل حصولها على الامتيازات الاثيوبية من موارد طبيعية ومعدنية ومواقف سياسية .

وقد شهدت العلاقة بين الجانبين نقلة نوعية لتبلغ أقصى درجات التعاون في مجالات عدة ، على الرغم من أن ثمة فتور خيم بعض الشيء على تلك العلاقات في عهد الامبراطور "منجستو هيلا *مريام" الذي وصل الى

الحكم في أثيوبيا عام ١٩٧٤ ، الا أنها عادت عندما ساهم "منجستو" في تلبية الرغبة الاسرائيلية في ترحيل يهود الفلاشا الى اسرائيل ، بموجب اتفاق سري عقد بينه وبين وزير الخارجية الاسرائيلية الأسبق "موشي ديان(٧)" عام ١٩٧٧

الذي نص على التزام اسرائيل بإمداد النظام الاثيوبي بالسلاح مقابل الموافقة على هجرة الفلاشا ولم يقدر لهذا الاتفاق أن يتحقق ، نظرا لظروف أثيوبيا الداخلية والتي كان من ضمنها علاقة منجستو الطيبة بالنظام العربي الرسمي . (٨)

وفي سياق تطور علاقات اسرائيل بأثيوبيا قام " منجستو "(٩) بزيارة الولايات المتحدة الامريكية أثناء فترة مباحثات رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق " مناحيم بيغن" مع الرئيس المصري "أنور السادات " في كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ، اذ تقدم الزعيم الاثيوبي منجستو للإدارة الامريكية بطلب شراء أسلحة أمريكية ، الامر الذي رفضه الكونغرس الامريكي بتأثير وضغط اللوبى اليهودي ونصحوه بتمتين علاقته بإسرائيل باعتبارها القوة الوحيدة في المنطقة ، وأن يوافق على تسهيل نقل يهود الفلاشا الى اسرائيل ، وبالفعل بادر "منجستو" بالاتصال برئيس الوزراء الاسرائيلي "مناحيم بيغن " الذي لم يتردد بالموافقة على الطلب مقابل اقامة جسر جوي بين (أديس أبابا وتل أبيب) لنقل يهود الفلاشا الى اسرائيل عبر عملية أطلق عليها اسم "عملية موسى" وذلك عام ١٩٨٤ م . (١٠)

الدور الاسرائيلي في السودان

قبل الحديث عن دور السلطات السودانية في عملية تهريب يهود الفلاشا الى اسرائيل ، لابد من الاشارة الى دور إسرائيل في السودان ، وكيف استطاعت اسرائيل من اقامة علاقات مع السودان .

بدأت أولى الاتصالات بين اسرائيل وحركة التمرد في جنوب السودان عام ١٩٧٢ ، اذ اجتمع العديد من القادة والناشطين السودانيين الجنوبيين مع مسؤولين اسرائيليين في السفارات الاسرائيلية المتواجدة في اوغندا ، واثيوبيا، وتشاد ، والكونغو ، وكينيا .(٩) وقد تعززت هذه الاتصالات والعلاقات وتعمقت خلال حرب فترة الاستنزاف بين مصر واسرائيل ، ولاتزال الملفات المتعلقة بالتدخل الاسرائيلي في جنوب السودان في تلك المرحلة محكمة الاغلاق في الارشيف الاسرائيلي ، ولكن جوزيف لاغو *، قائد حركة " أنيانيا" التي قادت حركة التمرد في جنوب السودان في تلك الفترة ، كشف في مقابلة له مع صحيفة "هارتس" الاسرائيلية ، النقاب عن خلفيات التدخل الاسرائيلي وبداياته وأبعاده في دعم التمرد في جنوب السودان في تلك الفترة (١٠)

ويتضح من هذه المقابلة أن (جوزيف لاغو)اجتمع في بداية العام ١٩٦٩الى سفير اسرائيل في كمبالا وسلمه رسالة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية حينئذ "ليفي أشكول"، وشدد جوزيف لاغو (١١) في رسالته على المصالح المشتركة بين اسرائيل وحركة التمرد في جنوب السودان وفي مقدمتها "الحرب ضد العرب ".

وعلى أرضية المصالح المشتركة ، طلب جوزيف لاغو في رسالته مساعدة عسكرية من اسرائيل الى حركة "أنيانيا" بالسلاح فإنها ستشن الحرب ضد الجيش السوداني وستعمل على مشاغلته وازعاجه ، الامر الذي يؤدي الى منعه من دعم مصر والدول العربية الاخرى في حربها ضد اسرائيل .

ولكن رئيس الحكومة الاسرائيلية " ليفي أشكول" توفي في شباط /١٩٦٩ قبل أن يستلم رسالة "جوزيف لاغو"

: وحلت محله "غولدا مئير" التي قامت بدورها بدعوة جوزيف لاغو الى زيارة اسرائيل . لبى "جوزيف لاغو" الدعوة ، و خلال زيارته اسرائيل اجتمع الى "غولدا مئير" في مكتبها في القدس ، والى مسؤولين اسرائيليين آخرين ، وزار عددا من القواعد العسكرية الاسرائيلية ، واتفق مع المسؤولين الاسرائيليين على صفقة تقوم اسرائيل بموجبها بتزويد حركة "الانيانيا" بالأسلحة وتدريب مقاتلي الحركة عسكريا في اسرائيل ، كان أبرزهم "جون غرنغ" الذي أصبح لاحقا قائدا للجبهة الشعبية لتحرير السودان . (١٢)

وبعد هذه الزيارة بفترة وجيزة ، شرعت اسرائيل في تزويد حركة "أنيانيا" بأنواع مختلفة من الاسلحة على متن طائرات نقل اسرائيلية ، قامت بإيصالها الى مدينة جوبا في جنوب السودان من طريق أوغندا. وشملت هذه الشحنات أسلحة كثيرة ومتنوعة من بينها المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات واسلحة رشاشة ، واسلحة خفيفة ، وهي أسلحة كانت اسرائيل قد غنمتها من تزود حركة "أنيانيا" بأسلحة مصنوعة في اسرائيل أو اسلحة غريبة حديثة ، كي لا يتم كشف مساعدتها لتمرد جنوب السودان .

ومع بداية وصول شحنات الاسلحة الاسرائيلية الى جنوب السودان ، وصل ايضا مستشارون عسكريون اسرائيليون وانضموا الى قواعد المتمردين .(١٣) وذكر جوزيف لاغو أن السلاح الذي حصلت عليه " الانيانيا" من اسرائيل غير موازين القوى وعزز مكانة الحركة ، وبات يحسب حسابها في الصراع .استمرت اسرائيل في تزويد حركة "الانيانيا" (١٤) بالسلاح ، وبرحلات جوية من أوغندا الى جنوب السودان حتى عام ١٩٧٢ وفي ذلك العام ،

غير رئيس أوغندا "عيدي آمين" سياسته المساندة لإسرائيل وقطع علاقات بلاده معها وأغلق سفارتها في كمبالا وطرد جميع الاسرائيليين من أوغندا ، بمن فيهم كثير من المستشارين العسكريين .(١٥) وأدى ذلك الى توقف اسرائيل عن استخدام أوغندا. طريقا لتزويد حركة التمرد في جنوب السودان بالسلاح . وكان هناك طريق اخر امام اسرائيل ، وهي نقل الاسلحة جوا بطائرات تمر في الاجواء الاثيوبية ومن ثم الى كينيا ومنها الى جنوب السودان، بيد أن هذا الطريق كان أخطر الطرق وأكثرها تكلفة ، وجاء توقيع الحكومة السودانية عام ١٩٧٢ مع حركة التمرد في جنوب السودان على اتفاقية "أديس أبابا " لتوقف بموجبها التمرد في جنوب السودان .

وفي أعقاب هذه الاتفاقية أسرع "جوزيف لاغو " الى العاصمة الكينية نيروبي لشرح الوضع الجديد للإسرائيليين الذين أزعجتهم اتفاقية السلام ووقف التمرد .(١٦) بالإضافة الى دور اسرائيل في تسليح حركة تمرد جنوب السودان ، ايضا كان لحزب الامة دور كبير في اقامة علاقات مع اسرائيل تتمثل في ارسال حزب الامة السوداني وفدا الى لندن للحصول على الدعم البريطاني لاستقلال السودان ، وفي أثناء مكوثه في لندن أوعزت المخابرات البريطانية (أم آ ي٦) الى وفد حزب الامة ليطلب المساعدة من اسرائيل ، وفي ١٧ / يونيو ١٩٥٤ اجتمع هذا الوفد الذي ضم سيد الصادق المهدي الابن الاكبر للمهدي ، ومحمد احمد عمر نائب الامين العام لحزب الامة في لندن الى مسؤولين اسرائيليين من السفارة الاسرائيلية في العاصمة البريطانية ، واتفق الطرفان في ذلك الاجتماع على مواصلة اللقاءات والاجتماعات باستمرار ، على أرضية المصالح المشتركة بينهما في العداء لمصر ، واتفقا ايضا على أن يكون محمد أحمد عمر رجل الاتصال الدائم بين حزب الامة واسرائيل . (١٧)

وفي ٢١ ايلول / سبتمبر ١٩٥٥ ، ذكر موشيه شاريت في مذكراته ما يفهم منه استمرار الاتصالات بين حزب الامة واسرائيل على مستويات رفيعة ، فقد كتب الآتي : " جلست مع جوش بلمون الذي عاد من اسطنبول ، للاستماع منه الى تقرير عن استمرار المفاوضات مع زعيم حزب الامة السوداني (١٨) وعن اجتماعه الى (محافظ بنك اسرائيل) دافيد هوروفيتس الموجود الان في المدينة نفسها في مناسبة عقد مؤتمر البنك الدولي (١٩).

اتضحت احتمالات اضافية لتطوير علاقات تجارية بيننا وبينهم ، وهدفهم هو فصل السودان عن أي اعتماد اقتصادي على مصر.

دور عدنان خاشقجي في اقامة علاقات بين اسرائيل والسودان

أشار يعقوب نمرودي ، الذي شغل مراتب عليا في جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) في مذكراته الى أن رجل الاعمال السعودي عدنان خاشقجي عنوانا لكل اسرائيلي او يهودي يبحث عن طريق العالم العربي

ويتضح من هذه المذكرات ان عدنان خاشقجي كان له شأن أساسي في اقامة العرقات بين اسرائيل والرئيس السوداني "جعفر النميري " فلابد من القاء نظرة على طبيعة علاقات عدنان بإسرائيل .

ويكشف يعقوب نمرودي في مذكراته الستار عن أن عدنان خاشقجي أقام علاقات كثيرة ومتشعبة مع كثير من الاسرائيليين واليهود الامريكيين وكان من بين الاسرائيليين الذين أقام عدنان خاشقجي علاقات متينة بهم "وافد كيمحي" وذلك عندما شغل كيمحي منصب رئيس مركز جهاز الموساد في باريس ، وتطورت العلاقات بين الاثنين وتوطدت وسادت بينهما صداقة حقيقية .(٢٠) وفي منتصف عقد السبعينات من القرن الماضي توجه يعقوب نمرودي الى الجنرال الاسرائيلي (المتقاعد) رحبعام زئيفي الذي كان قد أنهى لتوه مهماته كمستشار في شؤون "الارهاب" لرئيس الحكومة الاسرائيلية يتسحاق رابين ، للعمل مع عدنان خاشقجي في مهمات امنية وحراسة.(٢١)

استجاب رحبعام زئيفي لطلب يعقوب نمرودي وتمكن خلال فترة وجيزة من كسب ثقة عدنان خاشقجي ، وقام رحبعام زئيفي بإدارة مزرعة عدنان خاشقجي المترامية الاطراف في كينيا ، ووظف اكثر من اربعين اسرائيليا في تشغيل المزرعة وحراستها ، وعهد عدنان خاشقجي الى رحبعام زئيقي ايضا بمهمة الحفاظ على امن يخته الفاخر ، وكلفه بوضع أجهزة رقابة وتنصت في اليخت كي يكون في امكان عدنان خاشقجي مراقبة ضيوفه رفيعي المستوى من العرب وغير العرب ، بشكل مباشر ، كما كان لإسرائيل دور في أشرطة الرقابة والتنصت التي كان ينصبها عدنان خاشقجي . (٢٢)

اما فيما يتعلق بالعلاقة بين عدنان خاشقجي والرئيس السوداني جعفر النميري فقد بدأت منذ منتصف سبعينات القرن الماضي ، وفي اواخر السبعينات أخبر خاشقجي صديقه وشريكه في كثير من المشاريع الاقتصادية والصفقات التجارية يعقوب نمرودي ، أن وضع الرئيس السوداني جعفر النميري في داخل السودان خطير ويثير القلق ، وأن الاميركيين لا يقدمون له المساعدة المطلوبة ، والسعوديون يصدونه

وكل ما حصل عليه الاميركيين من السعودية هو تمويلهم لشراء طائرة (اف –٥) التي كانت حاجة النميري اليها أقل مما كان يطمح اليه ، لذا بدأ التخطيط فورا لحصول النميري على فريق أمني أميركي يستقر في

الخرطوم ، لحفظ أمنه الشخصي ، مثلما أرسلت الولايات المتحدة اثنين وأربعين شخصا الى القاهرة لحراسة أنور السادات ونظامه .(٢٣)

وذكر نمرودي أن عدنان خاشقجي من أجل مساعدة النميري والسودان ، نظم في عام ١٩٧٩ زيارة لأصدقائه وشركائه الاسرائيليين الى الخرطوم ، فقد دعا عدنان خاشقجي خمسة اسرائيليين من مخضرمي الاجهزة الامنية الاسرائيلية الى الخرطوم للقاء النميري وهم (يعقوب نمرودي ، دافيد كيمحي ، وآل شفايمر ، ورحافيه فاردي ، هانك غرينسبان) اذ اجتمعوا بالنميري فور وصولهم الى الخرطوم من نيروبي ، واشار نمرودي في مذكراته الى أن الهدف من هذه الزيارة هو اقامة علاقات اقتصادية بين اسرائيل والسودان ، ووصف نمرودي شعوره هو وزملائه عند اجتماعهم الى النميري بقوله " كنا وكأننا في حلم ، كان من الصعب علينا أن نصدق أننا في السودان ، في قصر أحد الحكام العرب المعروفين الذي يكرر ترحابه بنا ويقدم لنا الطعام ، ويحدثنا ويحضنا على القيام بمشاريع مشتركة معه" .

كما أضاف ايضا أن النميري أخبر ضيوفه بحاجته الى المساعدة لتطوير اقتصاد بلاده ، وأنه طلب اقامة علاقات اقتصادية مع اسرائيل بشكل دائم .

وبعد عودة نمرودي والوفد المرافق له الى اسرائيل ، بادرت اسرائيل الى عقد اجتماع رسمي وسري بين نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية (يغال يدين) ورئيس السودان جعفر النميري ، وفعلا عقد هذا الاجتماع بين النميري ويدين في نيويورك ، وجرى في جو ودي ، وتم فيه وضع الاسس للتعاون بين اسرائيل والسودان في المستقبل (٢٤) .

اجتماع شارون والنميري في كينيا

وعندما أسدل الظلام ستاره كانت إحدى السيارات تتسلل في حذر وتقف أمام بوابة قصر خاشقجي بعدما تعمد قاطنوه إطفاء جميع أنواره ونزل بسرعة فائقة أرييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي حينها بصحبة بعض ضباط الموساد. (٢٥) وفي سرعة بالغة دخل الرجال باحة القصر الفخيمة.رحب بهم صاحب القصر ثم اصطحبهم الى الغرفة التي ينتظرهم فيها الرئيس النميري.لا شك في ان اللحظات الأولى بدت ثقيلة للغاية وسادته مشاعر مضطربة على الأقل من جانب الرئيس نميري الذي وجد نفسه للمرة الأولى أمام شارون وجهاً لوجه، أحد أبرز وأشد قادة اسرائيل عداءً للعرب وأكثرهم وحشية ضدهم وتعصبا.. وهنا ربما أمكن تصور ابتسامة عريضة تعلو وجه شارون وهو يتقدم بخطوات ثابتة ليصافح رئيساً عربياً هاجم إسرائيل في العديد من خطبه وندد بالعدوان على الأراضي العربية في فلسطين.

لا شك أن خاشقجي حاول إزالة أجواء التوتر تلك قبل الخوض في تفاصيل مهمة للغاية بالنسبة لشارون. وبالفعل لم تمض سوى دقائق دون أن يدخل الفريق في اجتماع سري ومهم بخصوص الملفات التي بيد شارون..وعندما أوشك الاجتماع على نهاياته طلب النميري ضمانات تكفل سرية العملية من بينها مطالبته مشاركة السي آي إيه لسهولة حركة عملائها في السودان.

لا أحد يعلم على وجه التحديد ما اذا بدأت علاقة النميري بإسرائيل تزامناً مع ملف الفلاشا أم قبل ذلك. وربما هناك بعض المسوقات التي تجعلنا نقول ذلك. من بينها بالطبع علاقة النميري برجل الأعمال اليهودي تايني رولاند الذي استطاع التغلغل في مفاصل الاقتصاد في البلاد خلال فترة حكم النميري. بالاضافة إلى الحديث

الذي أدلى به دكتور منصور خالد بقناة العربية حول لقاء جمع النميري وشارون بوساطة من السادات في القاهرة بحضور طبيب النميري الخاص أبدى خلالها النميري تأييده لكامب ديفيد(٢٦). قبل الخوض في الحديث حول ملف استخباري وعملياتي ربط النميري بإسرائيل، دعونا نتساءل كيف ومتى التقى شارون النميري. يقول شارون نفسه: «التقيت النميري لأول مرة في العام١٩٨١م في موكب تشييع السادات، وكنت قد وجدت نفسي بالقرب منه». هذا ما خطه شارون في مذكراته التي كتبها قبل أن يدخل في حالة موت سريري.

إلا أنه لا يعلم على وجه التحديد ما اذا كان الرجل صادقاً في ما قال وان الصدفة المحضة هي التي أوجدته بالقرب من النميري أثناء سير طوابير المشيعين أم انه كان يتصيد الأمر ويترصده لأمر في نفسه، فقد كان ملف ترحيل الفلاشا شغله الشاغل. ويبدو ان شارون نفسه ناقض قوله بلقاء النميري عندما اعترف لاحقاً في حديث حول مناسبة تشييع السادات بقوله »أثناء التشييع ما لبثت الوفود ان اختلطت وفق الميول والمصالح ومن جهتي وجدت نفسي بالقرب من النميري»(٢٧).وهناك مجموعة من الصور للنميري وشارون وخاشقجي التي تداولتها العديد من المواقع على الشبكة العنكبوتية منقوله من كتاب «عن طريق الخداع» لمؤلفه فيكتور اوستروفسكي، ضابط سابق في جهاز الموساد، استطاع الفرار إلى كندا في العام ١٩٩٠م بعد قضائه سنوات في خدمة الموساد،

ونشر في كتابه الذي حاولت إسرائيل منع نشره العديد من الأسرار التي تخص جهاز الموساد.. وذكر فيه تفاصيل لقاء الثلاثة في قصر خاشقجي في كينيا في ١٣ مايو ١٩٨٣م وكل التفاصيل الدقيقة لعملية تهجير اليهود الفلاشا عن طريق السودان. أما قصة الصورة الأخرى فقد جمعت النميري وشارون ويتوسطهم تاجر السلاح اليهودي يعقوب نمرودي ويظهر في الصورة شارون يهدي النميري قطعة سلاح لرشاش إسرائيلي الصنع اسمه (العوزي)(٢٨).

وهنا يجزم مراقبون ان ذلك السلاح كان ضمن صفقة أسلحة تم تخزينها في السودان، وكان الوسيط فيها تاجر السلاح (نمرودي). ويشار هنا إلى ان شارون نفسه عمل في تجارة الأسلحة خلال شغله منصب وزير الدفاع، وعقد صفقات بيع سلاح عديدة تخص إيران. ويقول شارون نفسه في مذكراته :- (كان هناك نصيب شخصي للنميري من تلك الصفقات) .

المبحث الثاني

العمليات التي قامت بها السلطات السودانية لتهجير يهود الفلاشا الى اسرائيل

أولا :- عملية موسى

أول عملية تم الاتفاق عليها لتهريب يهود الفلاشا الى اسرائيل هي عملية موسى ، اذ بدأ البحث عن الوسائل التي تمكن الاسرائيليين من الاتصال بالرئيس السوداني جعفر النميري ، الذي لم يكن في البداية على استعداد لمثل هذه المخاطرة ، الا أن استطاعت الاوساط الامريكية والاسرائيلية أن تجد (الوسيط المناسب) الا

وهو رجل الاعمال الثري عدنان خاشقجي (٢٩) وهو تاجر سلاح سعودي يمتلك قسم من أسهم شركة (ترانس يروبيان ايرويز) والذي أسس هذه الشركة (جورج جوتيلمان) وهو يهودي بلجيكي ، له علاقة وثيقة مع اسرائيل ولهذه الشركة ايضا علاقة بوزارة الدفاع الاسرائيلية وقد مثلها في بيع أجهزة اتصال وخاصة في مجال الاعمال المتعلقة بالأسلحة ، وقامت شركته ببيع أجهزة رادار للتشويش أمريكية الصنع ومعدلة ومكيفة بواسطة اسرائيل خلال الحرب اللبنانية وكذلك سلاح الجو البلجيكي لاستعمالها في طائراته (اف ١٦)

للتحكم بأنظمة الطيران وهذه الشركة اتخذت الترتيبات الازمة لعملية النقل الجوي للفلاشا من السودان الى اسرائيل ، وعدنان الخاشقجي الذي لم يتردد في اداء ماطلب منه شريطة أن تتم الترتيبات بدقة بالغة ، وذلك لعدم احراج جعفر النميري وأن يتم الاتفاق على نصيب المشاركين وطريقة الدفع وتم الاتفاق بالفعل وكان نصيب جعفر النميري (ستة وخمسين مليون دولار) تم ايداعها في في حساب سري بأسمه في فرع لبنك أوربي في روما .

واستطاع خاشقجي أن يطمئن النميري حول سرية الصفقة ، كما تمكن من ترتيب لقاء بين النميري واريل شارون ، وفي قصر له في نيروبي اذ تم التوصل الى اتفاق نهائي اشترط فيه النميري مشاركة المخابرات المركزية الامريكية في العملية لسهولة تحرك عملائها في السودان ، والا تتجه الطائرات التي تنقل الفلاشا الى اسرائيل مباشرة ، وانما تقلع من الخرطوم الى أي بلد أوربي والا تظهر اسرائيل في العملية تماما .

وبدأت مرحلة التنفيذ وأقيمت المعسكرات في منطقة القضارف (وبتواوا) وهما من المناطق النائية على الحدود بين السودان وأثيوبيا ، وتم اختيار بعض السواق ممن يتمتعون بثقة مطلقة ، وقاموا بنقل الفلاشا بالسيارات حتى مطار الخرطوم شريطة أن يكون دخولهم للمطار ليلا .(٣٠)

ولضمان نجاح العملية تم الاتفاق مع رجل الاعمال اليهودي البلجيكي (جورج جولتمان) والذي يعمل على متن شركة الطيران (ترانس يروبيان ابرويز) الذي يمتلكها وكانت هذه الشركة تعمل ، على نقل مواد الاغاثة الى السودان ، وبعد أن تفرغ الطائرات حمولتها في الليل يتم نقل يهود الفلاشا الاثيوبيين من مخازن البضائع وبمنتهى السرية بعد أن تم اعداد جوازات سفر لهم تحمل تأشيرات دخول لبعض الدول الاوربية خشية اكتشاف أمرهم ، وليسهل وجودهم على هذه الطائرات ، وتتجه الطائرات من الخرطوم الى بروكسل اذ تتزود بالوقود على أنها ترانزيت وتقلع مباشرة الى تل أبيب ، كما تم الاتفاق مع من باب الاحتياط مع وزير العدل البلجيكي وهو من أصل يهودي للتدخل اذا دعت الضرورة ، وقد أشرفت قوات الامن التابعة للرئاسة السودانية على اتمام وحراسة المنطقة ضمانا للسرية وتم تحديد موعد الرحلة الاولى والتي أطلق عليها عملية سبأ بتاريخ ١٩٨٤/١١/٢٠ ، وجرت الامور وفق ما كان مخطط له تماما وبدقة ، كما توجه السفير الامريكي الى مطار الخرطوم ومعه (هيري ريفر) مسؤول الامن بالسفارة الامريكية اذ استقبلهم في المطار العقيد (هاشم أبو رنات)

وهو من أحد ضباط مباحث أمن الدولة السوداني ، ومدير مكتب لواء عمر الطيب ، والعقيد الفاتح محمد احمد ، كما وصل السفير الامريكي الى السودان للاطمئنان على سير العملية ولبعث الطمأنينة الى قلب الرئيس النميري ، لان امريكا هي حامية للعملية باسرها ونجحت العملية الاولى التي استغرقت (١٢) ساعة من الاقلاع من الخرطوم والوقوف في بروكسل للتزود بالوقود ثم الاقلاع الى تل ابيب (٣١).

بالرغم من السرية التي احاطت بعملية موسى فقد استطاع احد عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية العاملين في الخرطوم وهو (ديدي كرنكولاتو) عن طريق احد عملائه العاملين في مطار الخرطوم ان يصور هذه العملية بكاميرات كانت معه واستطاع تهريبها من المطار رغم القاء القبض عليه ، مما اضطر سلطات المطار الى اطلاق سراحه خاصة انه يتمتع بحصانة دبلوماسية كأحد العاملين في السفارة الامريكية في الخرطوم .

وكان العميل الامريكي (ديدي) قد بعث بالفيلم الى رئاسته وتم حفظه كدليل مادي وحيد على تنفيذ عملية (موسى) ، كما تم ابعاد العميل ذاته من السودان بعد أن كسر حاجز السرية دون تكليف له من قبل قيادته ، وهناك عمليات اخرى تم تهريب الفلاشا عن طريق بعض الدول العربية بأفريقيا الموالية لإسرائيل ، وتم الكشف عن عمليات التهريب الاخرى عبر الخرطوم وبدأت الانباء تتسرب الى وكالات الانباء والصحف العالمية .(٣٢) واعترف محدث رسمي في مؤتمر صحفي يوم ٦/ ١/ ١٩٨٥ بان اسرائيل قد تمكنت من نقل الاف الفلاشا الى اسرائيل الا انه لم يكشف عن تفاصيل العملية ومن شارك فيها.

ولم يكن امام النميري الا ان يأمر بوقف العملية طالبا من اسرائيل ، وامريكا الامتناع عن كشف دوره في تهريب يهود الفلاشا كما سارع منغستو الى ادانة العملية التي تمت دون علمه ، وتهجير رعايا دولية دون علمه مما يعد ذلك اعتداءا على سيادة الدولة الا وهي (اثيوبيا) وقدم منغستو احتجاجا الى الحكومة السودانية لمشاركتها في العملية .

ولم تمضي سنوات قليلة حتى أعاد منغستو علاقاته مع اسرائيل بعد انقطاع دام اثني عشر عاما ، كما بدأت اثيوبيا تسعى لعقد صفقة مع اسرائيل تسمح فيها بتهجير الفلاشا مقابل السلاح وتبادل المستشارين والعسكريين والزراعيين الاسرائيليين بل سمحت اثيوبيا لإسرائيل بإقامة قاعدة تنصت في احدى الجزر الاثيوبية في البحر (ظاهرها خدمة اثيوبيا ضد حركات التحرر في ارتيريا وباطنها التجسس الالكتروني على السعودية واليمن وبالفعل بدأت عمليات تهجير الفلاشا فور وصول اول شحنة من الاسلحة الاسرائيلية الى اثيوبيا (٣٣).

ثانيا:- عملية سبأ

قبل الحديث عن هذه العملية لابد من الاشارة الى الضغوطات الاسرائيلية التي تركزت على الرئيس السوداني جعفر النميري ، وتم ذلك بفضل نائب الرئيس الامريكي جورج بوش ، وذلك من أجل القيام بعملية ثانية لنقل يهود الفلاشا أثيوبيا الى اسرائيل أطلق عليها عملية (سبأ) .(٣٤)

اذ زار بوش الخرطوم في ٦/٣/ ١٩٨٥ من أجل طمأنة النميري وتأكيد الضمان الامريكي لنجاح العملية ، وافق النميري على عملية التهجير الا انه اشترط بعدم توجه الطائرات الامريكية التي ستنقل المهاجرين الى اسرائيل مباشرة وانما تتوجه الى اوربا او الى أي مطار آخر ، ووجدت المخابرات الامريكية ضالتها في مطار مهجور شرق السودان وبالقرب من مراكز تجمع الفلاشا وهو مطار (العزازا) لتسهيل السيطرة عليه من قبل العقيد الفاتح محمد احمد وعملاء المخابرات الامريكية ، وتم اعداد المطار وطائرات النقل العسكرية (س ١٣٠-) لأداء العملية كما تم تجنيد موظفو هيئة الاغاثة لصالح المخابرات الامريكية الذين زاروا مخيمات الفلاشا واعلنوا بينهم عن حاجة بعض الجهات الاجنبية لتشغيل عدد من هؤلاء اللاجئين ويتم التعاقد الصوري مع الاشخاص واعداد جوازات عليها تأشيرات بعض الدول الاوربية وامعانا في التمويه والتضليل ، وقامت الطائرات

العسكرية الامريكية بنقل المهاجرين الفلاشا مباشرة الى مطار عسكري اسرائيلي في منطقة النقب ولم يف بوش بشرط النميري اذ في نفس الوقت تسربت أنباء العملية لبعض الجهات السودانية والدوائر الصحفية واستطاع مراسل صحيفة (لوس انجلوس) في أديس ابابا ان يكشف مزيدا من أسرار العملية وتفاصيلها حتى ذاعت في العالم بأسره مما أدى الى وقف العملية بعد أن بلغ عدد الذين تم تهجيرهم في العمليتين مما يقرب (٢٠) الف شخصا (٣٥)

ثالثا:- عملية سليمان

في ٢٥ من مايو عام ١٩٩١ والمصادف يوم السبت المقدس لدى اليهود تمت عملية تهجير كبرى للفلاشا من أثيوبيا الى اسرائيل وهذه العملية أطلق عليها (عملية سليمان) ، ويلاحظ ان أكبر عمليات تهجير للفلاشا قد أطلق عليها أسماء اختيرت بعناية فائقة مثلا (عملية موسى) يعتبر الممثل الرسمي لليهودية وهو الذي أخرجهم من مصر الى فلسطين ،

وعملية سبأ وسليمان حسب الاساطير الاثيوبية اليهودية هما اللذان انحدر من نسلهما يهود الفلاشا هذه العملية الاخيرة سبقتها مباحثات بين النظام الاسرائيلي والنظام الاثيوبي بزعامة (منغستوهيلامريام) وبالتحديد في أكتوبر عام ١٩٩٠. (٣٦)

عندما تبين لإسرائيل ضالة حجم الهجرة الفلاشية الى اسرائيل في هذه المرحلة طلب (اسحق يهود) أثيوبيا احضار منغستوالى اسرائيل وبالفعل زار اسرائيل سرا والتقى مع المسؤولين فيها ولقد كان التحول الاثيوبي عن الجانب السوفيتي بعد انحياز تام دام سبعة عشر عاما أثره في تطور الاحداث اذ اتجهت أثيوبيا الى اسرائيل ، على أمل فتح باب العالم الغربي والامريكي بصفة خاصة أمامها ووعدت اسرائيل منغستو بتحقيق ما يريد بعد اتصالاتها المباشرة بأمريكا وكانت أهم مطالب أثيوبيا تتلخص في امدادها بالسلاح والمساعدات العسكرية لمواجهة اعدائها في الداخل والخارج واستغرقت العملية ثلاثين ساعة ، قامت طائرات القوات الجوية الاسرائيلية وشركة العال بإحدى واربعين رحلة الى أديس ابابا تم تهجير ما يقرب من اربعة عشر الف من يهود الفلاشا .(٣٧)

وتمت هذه العملية بقيادة نائب رئيس الاركان الاسرائيلي العميد امنون شاحاك والذي تواجد في اثيوبيا (نهوا وري لوفراني)مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي لشؤون يهود أثيوبيا وكان في استقبال المهاجرين اسحق شامير ووزير خارجيته ديفيد ليفي ، وزعيم الاستيطان اليهودي الوزير أرئيل شارون وكذلك اللواء (ايهودباراك) رئيس الاركان وممثلو من وسائل الاعلام العالمية والمحلية وسبق ذلك تجميع الفلاشا في معسكر أحيط بسرية تامة ووضعت الارقام على جبهة كل أثيوبي فلاشي ، لسهولة نقلهم بنظام وتم شحن الالاف الى المطار اذ رافق كل طائرة طبيبين وثلاثة ممرضين وشارك في عملية التهجير ثمانون مضيفا ويقال انه تم ولادة خمسة أطفال أثناء العملية التي استغرقت ثلاثين ساعة والتي حصلت عليه حكومة منغستو وصول خبراء اسرائيليين في مجال الاقتصاد والصحة بالإضافة الى بعض المساعدات الامريكية والقروض الدولية وبحث امكانية الاستثمار اليهودي في اثيوبيا (٣٨).

المبحث الثالث

دور ضباط الامن السوداني في عملية تهريب يهود الفلاشا

في ٢٢ مايو ١٩٨٥ اتهم النائب العام السوداني الرئيس السوداني السابق جعفر محمد النميري واللواء عمر محمد الطيب نائبه الاول وعددا اخر من ضباط جهاز امن الدولة المنحل بالخيانة وترحيل يهود الفلاشا من الاراضي السودانية الى اسرائيل العدو الاول للامة العربية

وبناءا على هذا الاتهام الذي يعد بمثابة بلاغ وذلك وفق القانون السوداني تم تشكيل لجنة تحقيق تمثلت بالصادق الشامي رئيسا ، وكمال الجزولي ، واحمد الطاهر ، وصلاح الدين أبو زيد ، والعميد أركان حرب معاوية عبد الوهاب ، وعقيد أمين عباس الامين أعضاءا.

واستمعت اللجنة لأقوال العقيد عمر حسن البشير (الرئيس الحالي) من القوات المحمولة جوا وقتها بعد أن استدعته اللجنة من مسكنه بكوبري الحلة ، وقال : (انه كان ضمن لجنة لتصنيف ضباط أمن الدولة الى مجموعات ، المجموعة الاولى هم الذين ترى اللجنة أن هناك أشياء ضدهم تستوجب الضغط عليهم ، اما المجموعة الثانية هم الذين ترى اللجنة وجود شبهات حولهم ، والمجموعة الثالثة هم الذين لم تثبت أشياء ضدهم ويمكن اطلاق سراحهم)(٣٩) .

وكشف البشير أنه اثناء قيام اللجنة باستجواب اللواء عثمان السيد وجد اليه سؤال عن دوره في عملية نقل يهود الفلاشا بحكم موقعه كرئيس للأمن الخارجي بالجهاز واللاجئين ضمن اختصاصاته فذكر انه لا توجد له علاقة بالعملية سوى أن عددا من الضباط الذين يعملون تحت ادارته تم تكليفهم بتنفيذ العملية بواسطة اللواء عمر محمد الطيب شخصيا ، واعترف بأن الاشخاص هم :- (عقيد أمن موسى اسماعيل ،وعقيد امن الفاتح عروة ، والرائد فؤاد ، والعميد محمد احمد ، والمقدم دانيال دينج).

وأكد البشير انه استجوب عقيد أمن موسى اسماعيل ، وعرف منه أن اللواء عمر محمد الطيب هو الذي كلفه بالعمل مع بعض الامريكان في نقل لاجئين ، وانه كان يعلم ان اللاجئين المطلوب نقلهم هم اليهود الفلاشا ، وكان دور الضابط موسى عثمان تأمين ترحيلهم من " القضارف" وحتى مطار الخرطوم ، وتأمين منطقة ركوبهم بالطائرات من خلال العملية التي استمرت شهرا ونصف الشهر بدءا من الاول من اكتوبر ١٩٨٣ وحتى منتصف نوفمبر من العام نفسه .

وكانت العملية في البداية تتم يوما بعد يوم لكنها توقفت بعد كشفها من قبل الاذاعات الاجنبية ، وقال البشير : ان موسى لم يحدد التواريخ بالضبط ولكنه قال شهر ونصف الشهر ، وايضا لم يحدد اسماء الامريكان المشاركين في تنفيذ العملية .

كما استجوب البشير رائد الامن عبد الله عبد القيوم الذي كان يعمل في عام ١٩٨٣ بالشعبة الافريقية التي وصلتها معلومات من جوبا الى اسرائيل عن طريق كينيا من خلال منظمة تحرير الفلاشا ، واثناء سير التحقيقات قال الرائد عبدالله عبد القيوم ان الرئيس نميري اطلق سراح الامريكيين بأوامر عليا منه أثناء احدى

زياراته لأمريكا ، وان عمليات النقل تمت عن طريق الطائرات ١٣٠الامريكية ، وان طائرتان من نفس الطراز نزلتا في منطقة الشوك ، وبعد التحري اتضح انها استخدمت في نقل الفلاشا (٤٠).

وفي عام ١٩٨٤ أصدرت اللجنة تعليمات بوضع الفلاشا في معسكرات منفصلة ، وفي ديسمبر من العام نفسه التقى عبد الله مع شخص أمريكي يدعى ريتشارد فرانكلين كان على معرفة جيدة به لا نه كان مشرفا على ترحيل الفلاشا من نيروبي وحضر الى السودان عن طريق القاهرة ، وحصل على جواز جديد من القاهرة ، وبحسب معلومات الرائد عبد الله انه جاء من اسرائيل الى القاهرة .

وكان الرائد عبد الله في هذه الفترة متخوفا من تحركات بعض الضباط بين الخرطوم والقضارف ، وهم العقيد موسى والعقيد الفاتح عروة وكان معهم أربعة حافلات نيسان جديدة لتسهيل نقل الفلاشا عن طريق المنظمة اليهودية الامريكية اذ كانوا قد استلموها من بورتسودان وعملوا لها صناديق في الخرطوم ، وكان الضابطان الرائد فؤاد بندر والملازم أسامة محمد المرافقين لهذه الحافلات والتعليمات تصدر دائما من اللواء عمر محمد الطيب ، وقبل شراء الحافلات الجديدة كانوا يستأجرون حافلات نقل من السوق الشعبي ، وكان الخواجة ريتشارد فرانكلين نزيلاً بفندق الهيلتون ، وحاول الرائد عبدالله عبد القيوم السفر إلى جدة، إلا أن العميد الجعلى عمل إشارة بأنه يحمل متفجرات وتمت إعادته، وكان على نفس الطائرة الأمير تركى بن عبدالعزيز، ولم يذكر أحد فى أقواله وجود علاقة له بالقضية أم لا؟(٤١) وأكد البشير فى أقواله أن الأهالي هم الذين أبلغوا عن الطائرتين الـC"١٣٠،" وقالوا: رأينا طائرات مجهولة الهوية، وتحرك "تيم" من القضارف بينهم ضباط استخبارات، ووجدنا آثار الطائرات فى المنطقة،

وبعد رجوعنا من القضارف اكتشفنا اختفاء عدد من اليهود الفلاشا الذين كانوا بالمعسكر، وقال البشير: ((إن محمد فؤاد بندر واحد من الناس اللى مشوا جميع الفلاشا من معسكر واحد)). واستجوب البشير العميد الجعلى، الذى اعترف له بأن اللواء عمر محمد الطيب طلب منه فى أحد الأيام مقابلة أحد الأمريكان وكان مبعوثا من قبل بهاء الدين محمد إدريس، لمساعدته فى عملية إعادة توطين اللاجئين بأوروبا، الذى قال للعميد الجعلى: ((هناك عدة شركات ستقوم بعملية إعادة التوطين، ولم يذكر أسماءها، وعندما طلب منه الجعلى ذكرها، تردد كثيراً، وسأله الجعلى عن احتمال وصول جزء من هؤلاء اللاجئين إلى إسرائيل فأجابه الخواجة بالإيجاب)).

وعندما اعترف الخواجة بذلك أوقف العميد الجعلى المباحثات وأبلغ اللواء عمر محمد الطيب، ثم استجوب البشير، المقدم دانيال الذى كان يعمل بمنطقة القضارف، واعترف بأن العقيد الفاتح عروة حضر إليه وأخبره بأنه تم اختياره للاشتراك في عملية ترحيل الفلاشا، وكان مع عروة "مستر چيرى ويفر" منسق شؤون اللاجئين بالسفارة الأمريكية ومعهم "نيكولا" إفريقي الجنسية، وبعد رجوع عروة للخرطوم قال له: لقد أوصلت لهم (٣٠٠) برميل جازولين بواسطة شركة اسمها I. C. M. C". "

وكان الرائد فؤاد بندر قد وصل ومعه أربعة حافلات يقودها سائقون من جهاز أمن الدولة وحراسة من الجهاز وبصحبتهم أحد اليهود ويدعى" جاريس "وكانوا يقومون بترحيل (٢٠٠) فلاشى فى كل رحلة، وبعد أسبوعين حضرت حافلات جديدة بعد أن أصبحت عملية الترحيل تتم بصفة يومية، وعندما توقفت العملية بقى ٥٠٠ يهودي هم الذين تم ترحيلهم بالطائرتين (C١٣٠) من القضارف تحت إشراف العقيد أمن موسى إسماعيل ومستر" آلن" من السفارة الأمريكية. (٤٢)

واعترف الفاتح عروة بأنه كُلف للقيام بهذه العملية بواسطة اللواء عمر شخصياً، لينوب عن العقيد موسى إسماعيل الذى كان في چنيف مع وزير الداخلية، وأنه أعد للعملية بالتنسيق مع وحدة القضارف، وذلك بتأجير الباصات، والتنسيق مع الطيران المدني، وقبل عملية النقل وصل العقيد موسى وباشر العملية بنفسه، وانحصر دور الفاتح عروة في تأمين المطار. ويذكر البشير في اعترافاته أن كل الضباط الذين تم استجوابهم أنكروا تسلم أي مبالغ مالية نظير القيام بهذه العملية، وقالوا إنهم ضباط قاموا بتنفيذ الأوامر فقط.

وفى هذه الفترة انتشرت شائعات عن أن الأمريكان النزلاء بفندق الهيلتون من الموساد، لكن البشير قال في التحقيق لم نتأكد من ذلك، والفاتح عروة أنكر أن عثمان السيد له دور فى هذه العملية، رغم أن كل الناس الذين نفذوا العملية كانوا يعملون تحت قيادته، وسيظهر بعد ذلك لماذا قال الفاتح عروة هذا الكلام، والوحيد الذى كان معارضاً لعملية نقل الفلاشا هو العميد الجعلى رغم علمه بها. (٤٣)

واعترف البشير بأن الباصات عندما وصلت الى المطار فى اليوم الأول اعترضها قائد حرس السرية فى المطار، وقابله أحد الضباط وأوضح له أن العملية خاصة بالأمن.

وحسب المستندات فإن إجمالي عدد الفلاشا الذين تم ترحيلهم ونقلهم بلغ حوالي(٨٠٠٠) شخص، والطائرات التي نزلت القضارف كانت (٦)أخذت إذناً بتخليص دبلوماسي للحفاظ على سرية العملية التي تمت بأوامر عليا من الرئيس جعفر نميري. وبعد أن أنهى العقيد عمر حسن البشير أقواله سلم لجنة التحقيق مذكرات التحقيق التي قام بها مع الفاتح عروة وموسى إسماعيل واللواء عثمان السيد والرائد محمد فؤاد بندر.

وأمام المحققين قال العقيد أمن الفاتح محمد أحمد عروة مدير فرع التنفيذ والمتابعة بجهاز أمن الدولة، أنا عملت بإثيوبيا لمدة أربع سنوات في الفترة من مايو ١٩٨٠ إلى نهاية ١٩٨٤، وقبلها عمل عروة بالاتحاد السوفيتي لمدة سنتين ونصف لأنه كان ضابطاً بالمخابرات الخارجية(٤٤).

وكان الفاتح عروة حسب كلامه أكثر واحد يعرف عن الشأن الأثيوبي، وقبيلة الفلاشا إحدى قبائل الكيان الإثيوبي تعيش في منطقة قندار وهم يهود «يرجعون أنفسهم للأصل اليهودي الذى كان منه سيدنا سليمان، وكانت الفلاشا منعزلة ومضطهدة من القبائل الأخرى، وطبائع أفرادها هي نفس الطبائع القديمة، وأبناؤها لم ينالوا حظا من التعليم وظلوا مجتمعاً بدائيا، وهم اليهود السود الوحيدون في العالم.

وكان الاعتراف بالفلاشا كيهود مشكلة حتى في الكيان الصهيوني، لذلك أرسل اليهود الذين كانوا يعيشون في أمريكا بعثات عديدة لدراسة يهود إثيوبيا، انتهت إلى أن الفلاشا يهود حقيقيون واليهود الأمريكان والكنديون هم الأساس لدعم إسرائيل وبدأوا الضغط على الإسرائيليين للتفكير في هذه المجموعة وترحيلها لإسرائيل لكي تنضم لبقية الشعب اليهودي.(٤٥)

ومن بين ما قاله الفاتح عروة في التحقيقات: إن الحاخامية اليهودية اعترفت بهم قبل حوالى عشر سنوات، ونحن كجهاز أمنى يهمنا تحليل موقف العلاقات الإثيوبية الأمريكية، وعلى وجه التحديد العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية، ولاحظ الفاتح عروة ومن معه بالجهاز أنه رغم اتجاه الثورة الإثيوبية إلى أقصى اليسار، إلا أن القنوات بين إثيوبيا وإسرائيل كانت لاتزال مفتوحة.

وكتب الفاتح عروة أثناء فترة وجوده في إثيوبيا عدة تقارير عن العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية وصفقات بيع الأسلحة والمعدات التي أبرمت بين البلدين، وسلم هذه التقارير لرئاسة الجهاز، وفى أحد التقارير كانت هناك وجهتا نظر من الجانب الأمريكي تجاه علاقاته بأثيوبيا، الأولى متشددة، وترى النظام الإثيوبي نظاما شيوعيا

ولا يرجى منه، والثانية ترى أن النظام الإثيوبي يمكن التفاهم معه، وكانت وزارة الخارجية الأمريكية تتبنى وجهة النظر الثانية ومن خلفها اللوبى اليهودي الموجود في أمريكا والمتمثل في الكونجرس الأمريكي

وعام ١٩٨٣ كتب الفاتح عروة تقريرا من إثيوبيا عن زيارة عدد من أعضاء الكونجرس، ورصد في التقرير أنهم بدلا من أن يتحدثوا في العلاقات بين البلدين كانوا يتحدثون عن الفلاشا، ويذكر الفاتح عروة أنه فى عام ١٩٨٠ كان يحضر اجتماعا مع وفد الأمن الإثيوبي، ومعه اللواء عثمان السيد رئيس الجانب السوداني، وأثناء الاجتماع قال الإثيوبيون: لدينا معلومات تشير إلى أن هناك شبكة إسرائيلية تعمل في تهريب اليهود الفلاشا عبر السودان إلى إسرائيل وطلبوا من الوفد الأمني السوداني تتبع هذه الشبكة.

وحظى هذا الموضوع باهتمام الفاتح عروة واللواء عثمان السيد ومما زاد من اهتمامهما علمهما بسقوط شبكات تهريب في جوبا ومناطق أخرى، كان كل هم الفاتح عروة معرفة حقيقة اهتمام الجانب الإثيوبي بهذه الشبكات وسر المتابعة الدائمة لها، رغم علاقتهم الجيدة مع الجانب الإسرائيلي.(٤٦)

الهوامش

(١)محمد، جلاء ادريس ، يهود الفلاشا اثيوبيا اصولهم ومعتقداتهم وعلاقتهم باسرائيل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص١٢ .

(2)Richard K.P. Pankhurst,Ethiopian royal chronicles(Addis Ababa,oxford university press, bairobi, Lusaka, London:1967).

(٣) عمر ، سلهم صديق ، يهود الحبشة (الفلاشاه) دراسة تاريخية ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد السابع ، العدد (٢/١٤)، ٢٠١٣

(٤) محارب ، محمود، التدخل الاسرائيلي في السودان،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، معهد الدوحة ، حزيران/ يونيو ٢٠١١ ، ص ١٠ .

(٥) هيلاسيلاسي :- امبراطور أثيوبي حكم أثيوبيا أكثر من أربعين عاما (١٨٩٢- ١٩٧٦) ، وقام بدور قيادي في تحريرها من الاحتلال الايطالي ، ولد عام ١٨٩٢ ، ومعنى أسمه في اللغة الاثيوبية القديمة "سلطة الثالوث " ، اصبح حاكما في سن الرابعة عشر لاقليم "سلالة" ثم عين في الثامنة عشر حاكما لاقليم "هرر" ، وفي عام ١٩٦٠ تعرض الى تمرد داخل قصره أثناء زيارته للبرازيل الا انه تمكن من القضاء عليه ، وفي عام ١٩٧٤ تفاقمت الثورة الارتيرية ضد الاحتلال الاثيوبي الامر الذي ادى الى حركة الجيش في شباط/١٩٧٤ وتم اعتقال الامبراطور ومصادرة امواله ، وتوفي في احد قصوره محتجزا عام ١٩٧٦ ،للمزيد ينظر :- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٧ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص٢

(٦) الامين ، أسامة عبد الرحمن ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيا (أثيوبيا نموذجا) وأثره في دول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات أفريقية ، كلية التربية ، جامعة الزعيم الازهري ، السودان .

(٧) هشام ، كمال عبد الحميد ، الحرب العالمية القادمة من الشرق الاوسط ، دار الفكر العربي ، دمشق ، القاهرة ، ص ٢٩ .

(٨) ديان يعترف، اعداد شوقي ابراهيم ، مراجعة عزيز عزمي ، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة

(٩)محمد ، جلاء ادريس ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(١٠) منجستوهيلا ميريام:- رجل دولة أثيوبي والرجل القوي في السلطة حاليا (١٩٩٠) نشأ في بيئة اجتماعية متواضعة اذ كان ابوه جنديا بسيطا يعمل في خدمة الجيش الامبراطوري ، كان مهتما بالجيش فترة تعليمه ، وفي العشرين من عمره التحق بالجيش الامبراطوري ، وسجل في كلية ضباط الصف في عام (١٩٦٢-١٩٣٦)في العاصمة أديس ابابا ، تخرج من الكلية العسكرية ، وفي عام ١٩٧٤ اصبح رئيس حكومة أثيوبيا المؤقتة ، وكان له دور في قيادة الثورة ضد هيلاسيلاسي وذلك لخبرته العسكرية ، وقام باجراء العديد من الاصلاحات الضرورية من اجل تطوير المجتمع الاثيوبي لذا كان من اوائل المطالبين بانتهاج اساليب ثورية للوصول به الى غاياته .للمزيد ينظر :- الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦، ٣٦٠ .

(١١) ابراهيم ، يوسف حماد عودة ، الدور الاسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي – الاسرائيلي)، اطروحة دكتوراه ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠١٤ ، ١٤٣ص

(١٢) جوزيف لاغو: ولد في ٢١ نوفمبر ١٩٣١ م بجنوب السودان، هو لواء معاش، ضابط سابق بالجيش ورجل دولة تدرج في تعليمه حتى تخرج من الكلية الحربية السودانية بأم درمان ١٩٦٠ عمل ضابطاً بالقوات المسلحة السودانية في الفترة من (١٩٦٠-١٩٦٣ م) ثم التحق بجيش التمرد الجنوبي " الانانيا" . وقد كان قائداً لجيش الانانيا في عام ١٩٦٩ م، في فترة الحرب الأهلية السودانية الأولى، ثم عاد من التمرد ووقع اتفاقية اديس ابابا لاحلال السلام في الجنوب في ٣ مارس ١٩٧٢ م وعاد إلى البلاد حيث تمت ترقيته لرتبة اللواء وعين قائداً للقيادة الجنوبية في ١٩٧٤ م. ثم رئيساً للمجلس التنفيذي الانتقالي العالي للإقليم الجنوبي.للمزيد ينظر.www wikipedia.org.

(١٣) روماي خليفة ، وثيقة موسى ، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي :- www. Farajat.net

(١٤) عايدة ،العلي،سري الدين، الانفصال والسندان سودان والنيل بين مطرقة الاسرائيلي ،ط١، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت)،ص١٠٣

(١٥) الشاذلي ، امل ، " الاطماع الاسرائيلية في القرن الافريقي "، دراسة منشورة في مجلة السياسة الدولية،العدد(١٥٤) ، اكتوبر ١٩٧٨

(١٦)حركة الانيانيا :وهي حركة غير منظمة في بداية تكوينها ، ضعيفة التسلح، يعوزها التدريب العسكري الجيد، إلا أنها تلقت بأعتراف قادتها لاحقاً دعماً من دول مثل أوغندا وإسرائيل ،إلى جانب بعض المنظمات الكنسية. كما استعانت بخبرات بعض المرتزقة الأوروبيين وابرزهم المرتزق الألماني رولف اشتاينر الذي تولى

مهاماً تدريبية وقيادة عمليات واستشارة عسكرية (تم اعتقاله في أوغندا وتسليمه للسودان حيث جرت محاكمته بالسجن لمدة ٢٠ عاماً قضى منها ثلاث اعوام قبل الإفراج عنه تحت ضغوط من حكومته لأسباب ذكر أنها صحية). في عام ١٩٧٠ م، قويت الحركة وأصبحت لها قيادة مركزية عامة وذلك بعد قيام جوزيف لاقو بتنحية اللواء أميليو تافانق قائد الحركة، وتم التنسيق الجيد مع جناحها السياسي حركة تحرير السودان.للمزيد ينظر: " The South Sudan Defence Force (SSDF):A challenge to the Sudan Peace Process " Situation Report, 8 April 2004

(١٧) اجلال رأفت وآخرون ، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط١، بيروت ، تموز/يوليو، ٢٠١٢ ، ص)

(١٨) محارب ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(١٩) صلاح عبد اللطيف،الفلاشا الخيانة والمحاكمة، ط١،مكتبة مدبولي،القاهرة، ١٩٨٦،٥٤

(٢٠) حزب الامة السوداني : تأسس في فبراير/شباط ١٩٤٥ كأول حزب جماهيري سوداني تحت رعاية الإمام عبد الرحمن المهدي، وتشكل من كيان الأنصار الذي يؤيد الفكرة المهدية، ومن بعض المثقفين المنادين باستقلال السودان.انتخب عبد الله خليل أول سكرتير عام للحزب، ولم يكن للحزب رئيس حتى تم انتخاب الصديق المهدي رئيسا في ١٩٥٠،وافق الحزب على الدخول في المجلس الاستشاري لشمال السودان، ثم في الجمعية التشريعية لأجل انتزاع استقلال السودان ، واستطاع أن يمرر قرار الحكم الذاتي من داخل الجمعية التشريعية في ١٩٥٢، واجه مجاولات لشق صفه من بريطانيا (عبر الحزب الجمهوري الاشتراكي في ١٩٥٢) ومن مصر (عبر حزب التحرير في عام ١٩٥٧) ، لكنه صمد في وجهها . بعد الاستقلال، الذي تحقق في الأول من يناير/كانون الثاني ١٩٥٦، اشترك الحزب في الحكم مع حزب الشعب الديمقراطي بعد حدوث الانشقاق في الحزب الوطني الاتحادي، وذلك في الفترة ما بين ١٩٥٦ و١٩٥٧، ثم دخل في حكومة ائتلافية أخرى برئاسة السكرتير العام للحزب عبد الله خليل.للمزيد ينظر :- https://ar.wikipedia.org

(٢١) حنان بدوي ، من ملفات المخابرات السودانية ، عملية نقل يهود الفلاشا (الحلقة الاولى) ، صحيفة السوداني،العدد(٦٥٤) ،ايلول ٢٠٠٧ .محارب،المصدر السابق ، ص١٣ .

(٢٢) أخميس ، حنان ، (كيف تمت عملية نقل يهود الفلاشا الى اسرائيل)، صحيفة دنيا الوطن ، مقال متاح على شبكة المعلومات الالكترونية الانترنت على الرابط التالي: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/01/01/14744 .

(٢٣) سناء ، حمد العوض ، العلاقات السودانية الامريكية ، ط١ ، المركز القومي للإنتاج الاعلامي ،١٩٩٨، الخرطوم ، ص ٧٦ .

(٢٤) اجلال رافت واخرون ، المصدر السابق ، ص ٦٥

(٢٥) عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٢٦) بدوي ، المصدر السابق .

(27)Nelson, Harold and Kaplan, Irving, Ethio piaacountry study, , Washington Dept of Arny ,1994 ,p23.

(٢٨)محارب ، المصدر السابق ، ص١٢

(٢٩)عادل ، الجوجري ، اعترافات القادة العرب ، (اسرار العلاقة مع الاستخبارات الامريكية والاوربية والموساد)، دار الكتاب العربي (دمشق ،القاهرة)، ط١، ٢٠١٢ ،ص٥٥ .

(٣٠) بدوي ، المصدر السابق .

(٣١) اجلال رأفت وآخرون ، المصدر السابق، ٦٦

(٣٢) محارب، المصدر السابق، ص ١٥

(٣٣) اجلال رأفت وآخرون ، المصدر السابق، ٦٧

(٣٤) بدوي ، المصدر السابق .

(٣٥) عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٣٦) محارب ، المصدر السابق ، ص١٥

(٣٧) بدوي ، المصدر السابق

(٣٨) الافارقة في اسرائيل ، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية – وفا ، على الرابط الالكتروني .http//www.wafainfo . p/atemplate.aspx? id=8615

(٣٩)بدوي ، المصدر السابق

(٤٠) الجوجري ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٤١) عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

(٤٢) كمال ابرهيم ،عودة اسرائيل الى افريقيا (١٩٨٠ – ١٩٩٠) ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مجلد ١ ، العدد ٢ ، (ربيع ١٩٩٠) ، ص١٥ .

(٤٣) محارب ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٤٤) كمال ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦،

(٤٥) عودة ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٤٦) عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ١٦٧ .

المصادر والمراجع

.الكتب العربية

(١) اجلال رأفت وآخرون ، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط١، بيروت ، تموز/يوليو، ٢٠١٢ .

(٢) سناء ، حمد العوض ، العلاقات السودانية الامريكية ، ط١ ، المركز القومي للإنتاج الاعلامي ،١٩٩٨، الخرطوم .

(٣) شوقي ابراهيم ، ديان يعترف، اعداد ، مراجعة عزيز عزمي ، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة .

(٤) صلاح عبد اللطيف ، الفلاشا الخيانة والمحاكمة ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

(٥) عايدة ،العلي،سري الدين، الانفصال والسندان سودان والنيل بين مطرقة الاسرائيلي ،ط١، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت).
(٦) محارب ، محمود، التدخل الاسرائيلي في السودان،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، معهد الدوحة، حزيران/ يونيو ٢٠١١ .
(٧) محمد، جلاء ادريس ، يهود الفلاشا اثيوبيا اصولهم ومعتقداتهم وعلاقتهم باسرائيل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٣
(٨) هشام ، كمال عبد الحميد ، الحرب العالمية القادمة من الشرق الاوسط ، دار الفكر العربي ، دمشق ، القاهرة .

الكتب الانكليزية

(1)Richard K.P. Pankhurst,Ethiopian royal chronicles(Addis Ababa,oxford
(2)Nelson, university press, bairobi, Lusaka, London:1967).
Harold and Kaplan, Irving, Ethio piaacountry study, Washington Dept of Arny ,1994 ,p23

البحوث

(١) الامين ، أسامة عبد الرحمن ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيا (أثيوبيا نموذجا) وأثره في دول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات أفريقية ، كلية التربية ، جامعة الزعيم الازهري ، السودان .
(٢) عمر ، سلهم صديق ، يهود الحبشة (الفلاشاه) دراسة تاريخية ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد السابع ، العدد (٢/١٤)، ٢٠١٣
(٣) الشاذلي ، امل ، " الاطماع الاسرائيلية في القرن الافريقي "، دراسة منشورة في مجلة السياسة الدولية،العدد(١٥٤) ، اكتوبر ١٩٧٨

الدوريات

١- ملفات المخابرات السودانية ، عملية نقل يهود الفلاشا (الحلقة الاولى) ، صحيفة السوداني ، العدد (٦٥٤) ، ايلول ٢٠٠٧

المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):-

1- https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/01/01/14744
2- www. Farajat.net
http//www.wafainfo . p/atemplate.aspx? id=8615

الموسوعات

(١) الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، ج٧ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،

الرسائل الجامعية

١- عودة ، ابراهيم يوسف حماد ، الدور الاسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي – الاسرائيلي)، اطروحة دكتوراه ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠١٤ .

٢- شقلية ، نائل عيسى جودة ، السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه منطقة القرن الافريقي وأثرها على ألامن القومي العربي (١٩٩١- ٢٠١١) ، رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ، غزة ، ٢٠١٣

Abstract

The research discusses the origin of flasha Jewish (ethubia) and from which race they come? From where? And the role of the sudanian authority in the process of their immigration from ethubia through sudan to esraiel.as the sudanian president jaffar al-numeri played a major role in the immigration process and the huge money he got from this process. The role of the israelian embassy in ethubia and sudan was clear in this operation in association with the united states of America, with the role of the sudanian military leaderships including big officers shared in leading the flasha immigration to israiel .the most leading officer was major general omar mohammed al-tayeb with a number of the sudanian security officers. Of the most important operations that guided by those officers was three operations called (Musses), (Sabaa), and (Sulaiman).